من شهد الله ولا شي معه حكما الله في كل شي فمن من الله تعالى عليه
بذلك وجعل يتشاوف ويلتفت ويبصبص ويشتغل بغير ذلك فهو عبد
عبد مفتون كذاب ذو خطأ ورأي فاسد وعقل خسيف ويقين ضعيف
وايمان لا نور له

وكان مثال هذا الاحمق الجاهل كمثال رجل اكرمه
ملك عظيم بجي لسته ومكالمته ومشاهدته وجعله من اهل معدته
وحضرته فابا عن ذلك وجعل يتشاوف ويبصبص ويلتفت
ويطلب الى مجالسة عبيده وخدامه وصبيانه وغلمانه ويرجو منهم لنيل
ما بيدهم فهل يسمى هذا الرجل عاقلا او ممن له ادنى شي من العقل حاشا
وكلا

وصاحب هذه الحالة ان يسلب له الايمان بالله تعالى
على هذا العنبي والغفلة والاعراض عن الله وسوء ادبه كان منادي
اهل الجنة وان يسلب عنه الايمان بقلة ادبه مع الله تعالى وميله الى
غيره وطلبه لسواه واشتغاله فيما عداه خلد في النار ابد الابدين

ومتى كان العبد لمولاه ليس فيه شركة لسواه قضيت حوائجه
وسدت مفاقره ومتى كان مع حوله وقوته وعوّل على نفسه لم ينعم عليه
مولاه بكفاية المعونة ولا العون بل يكله الى حوله وقوته وتدبير
نفسه فيكون معذبا باستجلاب قوته بالحرمان معاقبا بالخيبة والخسران

ومتى خلا العبد بربه في سره واطاعه في امره ونهيه وطهر
قلبه لذكره وحلول نوره من غير فكر لغيره تاركا للتدبير اتته
الخلع الالهية والفيوضات الربانية والعلوم اللدنية والاسرار
والاسرار القدسية فعاش حينئذ العيشة الهنية الراضية المرضية

فرحم الله القايل بالله كن ولا تكن بالفكر متصفا احذر من الفكر ان الفكر معلول
ان لم تفكر تكن روحا مطهرة جليس حق عن الافكار معزول
فا تفكر وكنا لانفسنا لولاه ما كان اشراكا وتعطيل

اجمع العارفون بالله بان تبديد الفكر في غير ما يجمع القلب على الله
موجب يوجب لكسف بهاء الايمان وخسف نور الايقان وفي ضمن ذلك يكون
الحرمان والمقت والخسران ومتى جمع الفكر والذكر والقصد والتعلق
على شي واحد ومقصود فرد حصل المقصود ووجد المطلوب والمفقود
وتيسرت الامور وانشرحت الصدور وابتهج القلب بالنور وحصل
الفوز والنجاح والسرور وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم

يقول الله عز وجل في الحديث عبدي متى يخرج من قلبه غيري
يستحي و هذا كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك
من تفرقة القلب

قال الامام النووي رحمه الله تعالى الجمع بالحق
تفرقة عن غيره والتفرقة عن غيره جمع به ولا بد للعبد من الجمع
والتفرقة فمن لا تفرقة له فلا عبودية له ومن لا جمع له فلا معرفة له
وجمع العبد مع ربه تفرقته عن غير ربه وتفرقة العبد عن غير ربه جمع بربه

وقال رحمه الله تعالى اذا علقت كل قلبك بالحق فقد جمعت جميع
همتك به وفيه فهذا عين الجمع واذا علقت قلبك بغيره تفرق عنك

قلبك

١٤٤

قلبك وتشتت امورك فلاجل ذلك استعاذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تفرقة القلب وتشتته ومغفلته عن الله عز وجل والاشتغال بغيره
ومن ذلك يعم القتام على القلب ويتراكم الظلام عليه وتحصل الوحشة
وينفقد الانس بالله ولم يذق صاحب هذا القلب شيا من مذاق اهل الله
كما يفقد فاسد المزاج لذيذ الطعام والشراب

ومتى توجه القلب الى عالم الغيب والشهادة وترك ما لا يعنيه من كلام
ومنام وطعام وجماع ومخالطة واعرض عما سوى الله من الذات وعادات
او نيل كرامة او كشف وتحقق او تعبد او مشاهدة … وكان الله هو
مبتغاه من الدارين لو صله ولا مطلب له سواه بشرف الاشيا كلها حينئذ لحضرته
وطاعته ويقبل عليه مولاه برحمته ويفيض عليه من نعمه وبره واحسانه وكرمه

لاجل الله

ومما يفتت الاكباد ويقصم الظهور ويذهل العقول قوله عليه الصلاة والسلام
لعن الله عبدا ليس معه قلب في الصلاة قال ابو بكر الشبلي رحمه الله تعالى ورضي
عنه الطهارة انفصال والصلاة اتصال ومن لم يتطهر عما سوى الله لا يتصل
بصلاته مع الله ولا اتصال ولا انفصال

قال بعض الحكما صفة الاوليا ثلاث خصال الثقة بالله
في كل شي والفقر الى الله في كل شي والرجوع الى الله من كل شي همهم الله
واكتفاهم بالله وانسهم بالله مستوحشين مما سواه فارغة قلوبهم
مما عداه

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن سره
ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن سره ان يكون اغنى الناس فليكن مما في
يد الله عز وجل اوثق منه مما في يده اللهم وفقنا لذلك يا ولي ذلك

فينبغي للعاقل ان يتيقظ من نوم غفلته عن ربه من قبل حلول رمسه
ولا يسكن في مساكن الذين ظلموا انفسهم من بعد ما تبين له ما فعل بهم وتبين
له الحق وعرف الباطل فينقاد للحق ويقبل عليه ويجتنب الباطل ويعتق عليه
ويدوس بنعليه وما دام على قيد الحياة مفتوحا عليه من نفسه وهواه فهو ممن وقع
في تعسه ونحسه وعكسه فكيف بمن لا يتحرك ولا يسكن ولا يقوم ولا يقعد الا
بهواه ونفسه

كان سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى يقول اول وصال العبد
للحق هجرانه لنفسه واول هجران العبد للحق مواصلته لنفسه فاطلب
برجوعك عما دونه فان رجعت اليه واعرضت عن غيره وصلت
اليه

وكان عبد الله بن عبد العزيز العمري رحمه الله تعالى يقول
كما تحب ان يكون الله لك غدا فكن له انت اليوم اذا اراد الله تعالى
ان يخلص عبدا لحضرته ويستخلصه لنفسه فقط جذبه عما كان واقفا معه
من امر الدنيا والاخرة

قال بعض العارفين متى امحت من عين البصيرة
سحايب الصور وجد العبد الايمان الكامل وتحقق بحق اليقين فاذا بلغ
هذا تبين له … كان عليه دوام العكوف والتوطن في حضرة ربه
ولم يخرج منها الى غيرها فاذا بلغ ذلك كان ممن تحبه الحق تعالى
ومن احبه الحق تعالى انعم عليه بكل طول ونجاه من كل هم وغم وكرب
وضيق وهول ورزقه من حيث لا يحتسب وكفاه من حيث لا يتعب

فيكون له رزقه كفيلا

Copyright © King Saud University